مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب

Issn : 2572- 0058 / E- Issn : 2676 - 1696

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد 09 العدد 01 جانفي 2025 ص305/ 316

القراءة الصحيحة وتأدياتها الإلقائية – سورة العلق أنموذجا –

The artistic significance of the spatial metaphor in the poem : in the era of arabism

حسين ولهة *

جلمعة اجامعة سكيكدة (الجزائر)

hocinealg45@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2024/05/16
تاريخ القبول:
2024/06/29

الكلمات المفتاحية:
- ✓ دلالات القراءة الصحيحة وأثرها على النفس
- ✓ علم القراءت
- ✓ التجويد والترتيل
- ✓ ضوابط التجويد
- ✓ النبر

الملخص

تعد قراءة القرآن وحبره من أهم الموضوعات التي يجب على القارئ أن يحيط بقواعدها ويسبر أغوارها، حتى يتمكن من التحكم في آداء آي القرآن الكريم؛ مخرجا للحروف وتمثيلا للمقروء، والغاية من كل ذلك إنما هي التأثير في المتلقي مع قصد بعث مداركه إلى فهم أبعاد آي التنزيل الكريم وتثبيت أحكامها في النفس، ولا يتأتى ذلك إلا بإتقان أحكام قراءة القرآن ومعرفة سبل إعطاء الحروف حقها مخرجا، والكلمات نصيبها آداء. ويأتي هذا البحث ليعالج ما يجب على القارئ مراعاته والتنبّه إليه حتى لا تكون موسيقى قراءته خارجة عن حدود ما لم يؤصله علم التجويد، وبخاصة في ظل تركيز بعض المقرئين على الصوت والتغني بالقرآن منافحة وإهمالهم لضوابط القراءة الصحيحة وتأدياتها.

Article info

Received

Abstract : (not more than 10 Lines)

Reading and mastering the Quran is one of the most important topics that

* المؤلف المرسل

a reader must fully understand and grasp its rules and prensiples to be able to control the recitation of the Quranic verses. This research aims to address what the reader shold observe and be mindful of so that the melody of their recitation does not exceed the boundaries established by the science of tajweed .this is particularly important in light of some reciters` focus on the sound and melodious chating of the Quran، neglecting the proper rules of correct recitation and its performance.

16/05/2024
Accepted
29/06/2024

- ***Keywords:***
- *The Implications of correct recitation and Its Impact on the soul*
- *Correct reqding end its ricitqtion performances- surah al-Alaq as a model-*
- *The Science of Quranic readings- tajweed and tarteel-*
- *Rules of Tajweed*
- *Stress and Intonation..*

. مقدمة:

مقدمة: تعدُّ القراءات أشرف العلوم وأجلَّها؛ لأنها علم لا يدركه كائن من كان، وقد أولى علماؤنا الاهتمام بها وحرصوا على تسهيلها للقارئ؛ من خلال جهودهم في استخراج أحكامها عن طريق ما وصلهم من قراءات متواترة مشهورة وشاذة، كما بسطوا سبل هذا العلم، إلى أن استقرّ لؤلؤُه واستوى جوهرُه، واستقام لطالبيه سؤدده، بيد أنّ ما لا يمكن الوقوف عليه بالشرح والتعليل هو كيفية قراءة القرآن، وطرائق آدائه، وصور تأدِّياته، فما الذي يفعله الصوت الحسن؛ إذا غاب عنه حسن الآداء والانسجام مع آي القرآن الكريم، وسلب في مخارج الحروف. من هنا تجلت لي بعض الانشغالات حول الموضوع وقد آثرت حصرها في الإشكالات الآتي: ما هي ضوابط الآداء الجيد لقراءة القرآن الكريم؟ وبم تتحقق؟

للإجابة عن الإشكال المطروح رأيت أن استند إلى فرضيات تسهم في الإبانة عما أرومه من هذا البحث ومن أهمها:

- أليست القراءة الصحيحة عاملا في الآداء الجيد على صورتي: التجويد والترتيل؟!
- ألا تسهم موسيقى القرآن في إحداث توافق بين نظم الآيات والقراءة الجيدة؟!
- ألا يعد عامل التأثير على السامع خاضعا للالتزام بأحكام الترتيل وحبر القرآن الكريم لكيلا تكون القراءة مجرد نغم إلقائي، وإنما محركا ومحفزا يذكي ملكة التذوق الجمالي والبياني لدى السامع؟!

إن الغاية من هذا البحث هي الإبانة عما تتركه القراءة الصحيحة من أثر في النفس، وهي وحدها ليست كفيلة بتحقيق ذلك حتى وإن كان للمقرئ صوتا عذبا وحنجرة شجية، وإنما يتسنى له تحقيق ذلك متى ألمّ بعلم التجويد وأتقن أحكامه تطبيقا وآداء. وقد رأيت أن المنهج الصحيح لبسط المراد هو المنهج الوصفي التحليلي؛ لكون موضوع البحث يركز على جانب تطبيقي من أوائل سورة العلق.

1. تعريف القراءات:

1.1. لغة: القراءات: ج قراءة: مصدر من الفعل قرأ، يقال: «قرأت القرآن: لفظت به مجموعا؛ أي ألقيته»[1]. ولذلك سمي القرآن قرآنا؛ لأنه يجمع السُّوَرَ، فيضمها. و«قرأت الشيئ قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض»[2]. فالقراءة على هذا هي: التلفظ بالكلام مجموعا، وضم بعضه إلى بعض مع إعطاء المنطوق حقه من الآداء وحسن الإلقاء.

2.1. اصطلاحا: القراءات «علم بكيفية آداء كلمات القرآن واختلافها معزُواً لناقله»[3]. فهي علم يبحث فيه عن صور ونظم كلام الله تعالى، من حيث وجوه الاختلاف المتواترة، ولا غنى فيه للمقرئ عن علوم العربية؛ ذلك أن الغرض منه ضبط الاختلافات المتواترة. كما إنه قد يُبحثُ فيه عن صور الكلام من حيث الاختلافات غير المتواترة إلى حد الشهرة. وفي تعريف آخر فالقراءات «علم يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئتها»[4]. ولما كانت القراءات تُعنى بكلام الله من حيث آدائه وطرائق إلقائه، مع مراعاة القراءة المنقولة) وما أمَرَ به أصحابَه، كان من اللازم على القارئ أن يحيط ﷺبالتواتر نقلا لا يتعارض مع اللغة العربية ولا مع ما نَصَّ عليه الرسول(بنواميس هذا العلم ويسعى دائبا إلى معرفة دلالات المقروء؛ حتى يتمكن من اعطائه حقه في الآداء والإلقاء ويعرف متى يبطئ في بِسْمِ اللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ فقال: «كانت مدّاً ثم قرأ ﷺالقراءة ومتى يحبر، ففي صحيح البخاري عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله (يمد بسم الله ويمد الرحمن، ويمد الرحيم»[5]. وقال ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة رضي الله عنها أنها سُئلت ﴿ٱلرَّحِيمِ »[6] فالقراءة لابد أن ﴿بِسْمِ اللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ فقالت: «كان يقطع قراءته آية آية ﷺعن قراءة رسول الله (تكون على تؤدة وتمهل؛ حتى تكون عونا على فهم القرآن وتدبره.

3.1. نشأته: يعدّ علم القراءات من أقدم العلوم نشأة، وأجلها منزلة، وأعلاها مرتبة؛ ذلك أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا) إذ قال: «إن هذا القرآن نزل على سبعة ﷺ حريصين على حفظ القرآن الكريم والإلمام بقراءاته المتعددة التي رخّص فيها النبي (أحرف فاقرءوا ما تيسر منه»[7]. وكان الصحابة يتسابقون لمعرفة أوجه القراءات بيد إنه مع توسع الفتح الإسلامي ودخول العجم في الإسلام، وفي ظل انتشار اللحن وذيوعه فإنه قد خيف على القرآن الكريم من الدجل في قراءاته، ففكروا في جمع القرآن الكريم،). وقد دعت الحاجة إلى التفكير في علم يحفظ القراءات، ووضع منهج يحذو القراء سبيله، حتى ﷺوكان ذلك زمن عثمان بن عفان(يتميزوا الصحيح المتواتر من الشاذ النادر، ويذكر أحمد البنا (ت 1117ه) أن أول من ألف في علم القراءات هو يحي بن عمر (ت 90ه) وذلك حين قال نقلا عن ابن عطية: «وأما شكل المصحف ونقطه فروي أن عبد الملك بن مروان أمر به عماله فتجرد لذلك الحجاج بواسط.... وألف يحي بن عمر إثر ذلك بواسط كتابا في القراءات جمع فيه ما روي من اختلاف الناس في ما وافق الخط، ومشى الناس على ذلك زمنا طويلا، إلى أن ألّف ابن مجاهد كتابه في القراءات»[8]. ويذكر ابن الجزري أن أول من ألف في هذا العلم هو أبو عبيد القاسم بن سلام (ت224). وجعلهم خمسة وعشرين قارئا. وقد راح العلماء يطرقون باب هذا العلم الجليل بدءًا من المائة الرابعة - وذلك بعد أن ألّف ابن مجاهد كتابه (القراءات السبع) - سعيا منهم إلى ضبط القراءة الصحيحة القويمة السليمة، والتي تتمثل من خلال آداء القارئ أو المقرئ ومدى تحكمه في آليات القراءة. وقد افتتن المسلمون بهذا القرآن فكانوا يتنافسون ويتسابقون إلى قراءته قراءة جيدة تستميل السامع وتنقله من عالم اللذات إلى عالم استكناه الذات، فكان التجويد بمراتبه.

2. حدّ التجويد وماهيته: لقد وهب الله عباده نعما متباينة لا تعدّ ولا تحصى، ومن بين هذه النعم الصوت ودعا إلى التحكم فيه وتأدية الكلام تأدية لينة فيها عذوبة وسحرا، لِمَا للصوت من قوة الجذب، ولأنه صورة المتكلم ولذلك نهى الله عن المغالاة فيه وطلْق العنان للحنجرة تصدر الصوت الذي تنفر منه النفوس، فيغدو مُسْتَنْكَرا يقول(ﷻ): ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾.[لقمان. الآية:19]. فغض الصوت هو أدب مع الله أولا، والناس ثانيا، فأنَّى له أن يكون في قراءة القرآن، وبخاصة إذا كان تجويدا؟.

1.2. التجويد لغة: هو التحسين. يقال هذا شيئ جيد؛ أي حسن. وجوّدت الشيئ؛ أي حسَّنته[9]. وفي لسان العرب: جاد الشيئ جُودة وجَوْدة؛ أي صار جيدا، وأجدت الشيئ فجاد، والتجويد مثله[10]. فالتجويد – إذن – مصدر من الفعل جود أطلق للدلالة على الحَسَنِ البهي من الصوت والكلام.

2.2. اصطلاحا: لا نقف في القرآن الكريم على لفظة التجويد، وعلماء التجويد يعرفونه على أنه «إعطاء كل حرف حقّه ومستحقّه من المخارج والصفات»[11]. أو هو «إخراج كل حرف من مخرجه، مع إعطائه حقه من صفاته اللازمة التي لا تنفك عنه؛ كالهمس والجهر والإطباق والاستعلاء، والاستفال والانفتاح، أو مستحقه من الصفات العارضة؛ كالترقيق والتفخيم والمدّ والغنة، وغير ذلك من الصفات»[12] وتكاد تتفق التعاريف حوله وقد رأيت أن أحسن تعريف له، تعريفا جامعا مانعا يشترك وموضوعنا محل المناقشة، هو ما أورده ابن الجزري إذ يقول: «التجويد عبارة عن الإتيان بالقراءة مجوّدة الألفاظ، بريئة من الرداءة في النطق... وهو إعطاء الحروف حقها، وترتيبها مراتبها، وردّ الحرف إلى مخرجه وأصله وإلحاقه بنظيره، وتصحيح لفظه، وتلطيف النطق به على حال صيغته، وكمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف... ولا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءة والآداء... قراءة تلذُّ لها الأسماع وتخشع لها القلوب»[13]. ويتجلى لنا من خلال هذا التعريف أن التجويد ما هو إلا قراءة مسبوكة المخرج والآداء، ينأى فيها المقرئ عن رداءة النطق بالحروف، مع مراعاته إعطاء كل حرف نصيبه الصوتي زمنا ومخرجا، على أن يجعلها متوالية توالٍ محبك البناء، لا تشوش السامعَ صيغتُه وقت الإصغاء، ولا يتعارض المنطوق مع طباع العرب وكلام البلغاء، ولا تحيد به عن نهج القراء وقت الآداء، ولا تؤدي إلى فساد الذوق أو تبعث على الاشمئزاز والكلل فتكون القراءة كالغُثاء تُذهب رونق تجويد القرآن، وتطمس عن السامع بهجة بيانه، كما يفهم منه أن التجويد ماهو إلا قراءة حسنة للقرآن فيها تأني وتدبر، وبأي صورة أتت، وبأي مستوى صوتي وآدائي حصلت وتمثّلت.

3.2. الفرق بين التجويد والترتيل: لكي نتحقق من الفرق بنهما وجب أن نتعرض لمفهوم الترتيل وهو في اللغة: مصدر من الفعل رتل، يقال: رتل القرآن ترتيلا إذا استرسل في قراءته وأحسن تأليف حروفه[14]. ويقول صاحب المحيط في اللغة: «رتَلْت القراءة: مهلت فيها عرف القراء»[15]. وجاء في لسان العرب: «الرتل: حسن تناسق الشيئ، وكلام رَتَل ورَتِل؛ أي: مُرتّل حسن على تؤدة، ورَتَّلَ الكلامَ: أَحسن تأْليفه وأَبانَه، وتمَهَّلَ فيه. والترتيلُ في القراءة: التَّرَسُّلُ فيها والتبيين من غير بَغْيٍ... قال أَبو العباس: ما أَعلم الترتيل إِلاَّ التحقيق والتبيين والتمكين، أَراد في قراءة القرآن. وقال ابن عباس في قوله: ورتل القرآن ترتيلاً؛ قال: بَيِّنْه تبييناً. وقال أَبو إسحق: والتبيين لا يتم بأَن يَعْجَل في القراءة وإِنما يتم التبيين بأَن يُبَيِّن جميع الحروف ويُوفِّيها حقها من الإِشباع»[16]. ويشترك الترتيل مع التجويد في أن المقصود من كليها حسن القراءة وبهاء آدائها. أما حده عند القراء اصطلاحا فهو: «القراءة بتؤدة واطمئنان، واعطاء الحروف حقها من المخارج والصفات ومستحقها من المدود والغنات»[17]. وعليه فإن الترتيل عند القراء في الأصل، هو مرتبة من مراتب القراءة، والتجويد صورة تلك القراءة بأي مرتبة كانت، شرط توافر الإبانة والتحبير، والآداء الحسن للحروف والكلمات، سواء أكان ذلك على مستوى المخارج أم النطق. وقد رُوي عن علي (ﷺ): «الترتيل: تجويد الحروف ومعرفة الوقوف»[18]. إلا أن الشائع في زماننا هو أن التجويد ما كان بأناة؛ كقراءة عبد الباسط عبد الصمد[19]، والترتيل هو ما كان مسترسلا دون إبطاء؛ كقراءة أبي بكر الشاطري وسعد الغامدي، بيد أن الحقيقة بخلاف ذلك بدليل ما نقف عليه في كتب القراءات من أن الترتيل مرتبة من مراتب القراءة، وسنأتي لاحقا إلى بيان سبب جعل الترتيل خلاف التجويد في عرف غير القراء، وحتى نتمكن من إجلاء ذلك كان علينا أن نبين مراتب التجويد.

4.2. مراتبه: يجمع القراء على أن مراتب التلاوة من حيث السرعة أربع هي:

أ. التحقيق: وهو المبالغة في التؤدة[20] والإتيان بالشيئ على حقه من غير زيادة فيه، ولا بد فيه للقارئ من أن يتحفّظ «من التمطيط والإفراط في إشباع الحركات وتكرير الراءات، وتطنين النونات... وهو أكثر تؤدة، وأشدّ اطمئنان من المراتب الأخرى»[21]. وهو عند القراء «إعطاء كل حرف حقه من إشباع المدّ، وتحقيق الهمز وإتمام الحركات، وإظهار الحروف وكمال التشديدات وتوفية الصفات، وتفكيك الحروف: وهو بيانها وإخراج بعضها عن بعض، والسكت والترتيل والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقوف من غير أن

يتجاوز فيه إلى حدّ الإفراط»[22]. فالتحقيق على هذا يكون: القراءة الشهيرة عند غير أهل التخصص بالتجويد، والذي يعمد فيه المقرئ إلى أقصى دراجات الابطاء في آداء المقروء من آي القرآن الكريم.

ب. الترتيل: وقد سبق تعريفه وما يمكن قوله هاهنامن أنه: قراءة القرآن بتمهل وعلى مكث من غير عجل؛ بحيث يتم فيها فصل الحرف عن الحرف؛ بغية تدبر القرآن وفهم معانيه ومقاصده، فهو من هذه الجهة أقل إبطاء من التحقيق.

جـ. الحدر: وهو الإسراع في قراءة القرآن مع مراعاة أحكام التجويد. أو هو:«إدراج القراءة وسرعتها، وتحقيقها بالقصر والاختلاس والإبدال والإدغام، ونحو ذلك مما صحت به الرواية»[23]. ويجب على القارئ ههنا أن يحذر بتر الحروف المدية وإذهاب صوت الغنة، وقصر المد اللازم والمتصل، وأن يحذر التفريط إلى حالة لا يجوز القراءة بها.

د. التدوير: وهو قراءة القرآن بحالة متوسطة بين الترتيل والحدر، وبين الطمأنينة والسرعة مع المحافظة على حروف القرآن، ومراعاة أحكام التجويد[24]. ولا تكفي معرفة مراتب القراءة وحدها في علم التجويد، بل على طارق هذا الباب الأجلّ أن يضطلع بالمقامات؛ حتي لا تكون قراءته بعيدة الجمال الإلقائي والآدائي.

بعد أن عرفنا معنى التجويد والترتيل ومراتب القراءة، وبعد أن بينت الفرق بين التجويد والترتيل، أعود مرة أخرى لأوضح سبب جعل الترتيل موازيا للتجويد، ومخالفا له في كيفية الآداء في زماننا هذا؛ ومرد ذلك كثرة تناول المُصْطَلَحَيْن وترددهما على اللسان والسماع، ولتغْيِيب المصطلحات الأخرى (التحقيق الحدر، التدوير) فكثيرا ما نسمع قولهم: (قراءات مجودة، من ترتيل فضيلة الشيخ، تجويد المقرئ...) ولم نسمع يوما: (تحقيق الشيخ من تدوير فضيلة الشيخ، يقرئها على مسامعكم المُحْدِر...). وفي اعتقادي أن الاستغناء عن هذه المصطلحات، هو أنسب وأحسن من ذكرها؛ ذلك أنها قد تؤدي بالسامع إلى الخلط بين مراتب القراءات فيتيه متسائلا عن رتبتها، ويفقد بذلك فضل الاستماع وفضل القراءة، ولما شاع من مراتب القراءة اسم الترتيل دون سواه من المراتب الأخرى (التحقيق، التدوير، الحدر) وجرى من الشهرة والذيوع مجرى الصفة على الموصوف أُلحق بالنوع، فأُطلق على كل قراءة مسترسلة وسريعة من دون النظر إلى كَمون سرعتها وأُطلق التجويد على كل قراءة متأنية يحكمها الإبطاء والتؤدة، دون الأخذ بمقدار سلم الإبطاء وطول الآداء.

ضوابط تجويد القرآن الكريم: لكي تتحقق القراءة الجيدة، ينبغي على المجود أن يحيط باللغة العربية وعلومها وأن يعرف نواميس القراءة حتى يتجنب الخطأ واللحن في قراءته، وقد قيل: من يحسن التجويد يظفر بالرشد، ويجمع أهل القراءة أن فائدة ذلك تحصل بمعرفة أربعة أشياء هي: معرفة مخارج الحروف وهي: الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم. وبمعرفة صفاتها العارضة لها عند حصولها في مخارجها؛ كالجهر والهمس والاستعلاء والاستفال والقلقلة واللين والصفير والاطباق، والثالثة معرفة ما ينشأ لها بسبب التركيب من الأحكام، ورابعها رياضة اللسان وكثرة التكرار[25]. ومن جهة أخرى يُشترط لصحة القراءة أركان ثلاثة هي: موافقة القراءة لوجه من أوجه اللغة العربية، وموافقة القراءة للرسم العثماني ولو احتمالا، وصحة السند[26]. فهذه الشروط ركن من أركان القراءة الصحيحة، وقد قال(ﷺ): «اقرأوا القرآن بلحون العرب وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر فإنه سيجيئ أقوام من بعدي يرجعون القراة ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم»[27]. ونستقرئ من حديثه (ﷺ) وجوب التغني بقراءة القرآن الكريم تغنيا لا يقصد من ورائه إظهار الترنم المفضي إلى الخروج بالتجويد إلى الغناء المشابه لتراتيل القداس، أو هبطات وطلعات المغنيين، إنما تغنٍّ فيه تحبير وتحسين يقوم على مهارة القارئ في الآداء، ومدى تعامله مع آي القرآن الكريم وتأثره به، وقوة حسه في كيفية إثارة السامعين بالمقروء منه، وذلك لا يتحقق بحسن الصوت وحده بل يستحكم التجويد ويبرئ سامعه ويُعْذِبه إذا ما تفاعل القارئ مع الكلمة من حيث وزنها الدلالي بين نظيراتها من الكلمات وتغمسها حدثا وزمنا؛ فيعطي الأمر مقامه الصوتي، والماضي مقامه السردي، والمضارع مقامه الحالي أو الاستقبالي والمصدر رتبته، كل ذلك في تلاحم وانسجام.

الطريقة المثلى في تجويد القرآن: إن القراءة المتأنية المؤثرة ليست سهلة المنال، كما أن حصولها ليس مستحيلا ويشترط في القراءة المجوّدة أربعة عناصر هي:

1. الوضوح والبيان: وذلك باتباع ضوابط التجويد وأحكامه.
2. التمهل والتؤدة: فلا ينبغي أن تكون القراءة جافة، غضة مسرعة، لا ينال معانيها ولا يستشعر السامع حلاوتها، إنما يجب أن تكون على أحد أوجه التجويد.
3. الخشوع والتدبر: وهذا العنصر لا بد أن يراعيه القارئ، ويدأب جاهدا إلى تحقيقه فيه حتى ينجلي أثره على السامع.
4. التأثير والتأثر: وهذا العنصر هو الغاية من التجويد.

إن الإلمام بقواعد التجويد وحده غير كافٍ، والتمرس على تطبيق قواعده ليس كل شيئ بل لا بد مع ذلك من حصول غاية التأثير والتأثر، ويتأتّى كل منهما من خلال ما يلي:

1. الوعي والتدبر: لما كان التأثير لا يحدث في السامع إلا وقت القراءة الجهرية؛ فإنه طلب من القارئ الخشوع في القراءة، وتدبر معاني كلام الله تدبرا نابعا عن وعي لما يجوّده، ولو كلفه ذلك ترديد الآية أو جزءها مرات ومرات؛ بحيث «تمتد قراءته في عمق الزمن إلى المدى الذي تغوص فيه نفسه في بحر القرآن العميق»[28]. مع مراعاة طبيعة المصادر والأفعال ومواقعها، ويدل بنبرات صوته على اكتمال المعنى أو جزء منه؛ سواء أإبتدأ القراءة أو تابع أو وصل، ذلك أن التأثر والتأثير عملية نفسية تشترك جميع الحواس في إحداثها، وأن الكلمة النابعة من عمق الإحساس بها تجد لها مكانا في نفوس الآخرين، وبخاصة إذا كان مصدرها القلب الذي يختم العقلُ صدق آدائها، وهنا أستذكر قول الشاعر:

حديث الروح للأرواح يسري وتدركه القلوب بلا عناء

وما أجمل أن تكون آي القرآن الكريم نابعة من القلب، معبرة بطريقة تجويدها عما أراده الله لها أن تؤديه في النفوس.

2. التفاعل: وأقصد به تجاوب القارئ مع الآيات القرآنية وكلماتها، وإعطائها حقها ومراعاة مناسبتها، وينسجم معها بقلبه ومشاعره حين القراءة، فيتوقف في ما يستوجب الوقوف فيه وعليه، ويبدي تدبره في الذي ينبغي التدبر فيه «وإذا مر بآيات عذاب أشفق وتعوذ، أو تنزيه نزّه وعظّم، أو دعاء تضرع»[29]. ويبكي أو يتباكي في كل ما حق النفس أن تهتزّ فيه أو تتعض، فقد رُوي عن النبي (ﷺ) أنه قال: «إن هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا»[30]، وفعل البكاء أو التباكي لا يكون إلا ممن خشع قلبه لذكر الله، ونهى النفس عن الهوى، ويفهم من الحديث أن البكاء مستحب مع القراءة وعندها، كما أن للبكاء مواطنه في القرآن الكريم.

3. الاتقان: وذلك أن يحسن القارئ سبك حروف ألفاظ القرآن الكريم، فتكون متوالية كأنها الدر في القلادة وأن يكون ماهرا في آدائها، سليم اللسان صحيح الحنجرة، حتى إذا قرأ فُهم عنه ما يقرأ، فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله(ﷺ): «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق فله أجران»[31]. فإتقان القراءة وسبك مخارج حروف الكلمات صفة تجذب السامع إليها وتجعله منتبها للمقروء، مصغيا للقارئ، وللقرآن مستمعا.

4. تحسين الصوت: ويكون ذلك من أوجه كثيرة؛ كالتمرس والتدرب أملا في ترييض الأحبال الصوتية والقراءة بالتفخيم؛ أي أن يكون الصوت جهوريا لا يشبه صوت النساء إن كان المجود رجلا والعكس صحيح، ومما يدل على وجوب تحسين الصوت قوله (ﷺ): «ما أذن الله لشيئ ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن ويجهر به»[32]. فالصوت الحسن لا يبقى حسن مالم تكن هناك دربة، لذلك يستحب تحسين الصوت بقراءة القرآن مالم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط والتكلف المؤدي إلى فساد القراءة مخرجا وآداءً.

النبر(accent) وضرورته في علم التجويد: ليس في كتب علم القراءات ما يشير إلى النبر كما لم يذكره علماؤنا قديما كقاعدة من قواعد علم التجويد؛ ذلك أنهم كانوا يعرفون كيف تؤدى مقاطع الكلمات، وبخاصة في تجويد القرآن الكريم، أما في عصرنا الحديث فلم تصل الدراسات الصوتية في قواعده إلى مرحلة التأصيل والتقعيد، على الرغم من أهميته كجزء من نظام لغتنا البالغ التعقيد، والنبر في التجويد قد يختلف عن النبر في الكلام العادي، لأنه قد لا يتم فيه التشديد على حرف واحد بل قد يتعداه إلى مقطع صوتي، ويكون النبر فيه قويا وضعيفا؛ فأما القويّ ما وقع على الصوت الأول، وأما الضعيف ما كان على المقطع الأول، وقد يتباين النبر فينتقل إلى وسط الكلمة، وقد يتغير النبر في المقطع الواحد بتغير الحروف الداخلة عليه، ولبيان ذلك نضرب المثال الآتي: فكلمة ((مكتب)) نجدها تتكون من مقطعين هما: ((مك)) و((تب)) ويحصل النبر في المقطعين؛ فيكون في الأول قويا، وفي الثاني ضعيفا، وإذا جمعنا الكلمة صارت ((مكاتب)) وهنا يقع النبر على المقطع الأوسط ((..كا..)) ويكون فيما تبقى من المقطعين ضعيفا[33]. وقد يؤدي «النبر الخاطئ إلى تشويه المعنى في القرآن، أو تشويه اللفظ بما يخرجه عن طبيعة العربية، أو لحون العرب ؛ فإيقاع النبر في ((مستمر)) على (التاء) بدلا من (الميم) يشوه اللفظ، وقد يكون في بعض الكلمات حرّا؛ أي يجوز إيقاعه على أكثر من موضوع دون أن يشوه اللفظ»[34]. فالنبر له أهميته في تجويد القرآن وله تأثيره على السامع، لذلك ينبغي توسيع البحث فيه وبخاصة في علم التجويد.

التنغيم: ارتبط التنغيم بالموسيقى ولعّل من أشهر من نبّه على دراسة التنغيم من المحدثين العرب الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه (الأصوات اللّغويّة) الذي يرى «أنّ التنغيم هو موسيقى الكلام وتختلف معاني الكلمات تبعاً لاختلاف درجة الصّوت عند النطق بالكلمة»[35]. ويقول العالم اللغوي (وتنغشيتن) الذي له أبحاث في علم الدلالة الغربي: «لا تفتّش عن معنى الكلمة إنّما عن الطريقة التي تستعمل فيها، فإذا أعدنا النظر في هذه العبارة أدركنا أهميّة التنغيم الّذي يعدّ من أهمّ القرائن التي تميّز الكلام في طرائق استخدامه؛ إذ يؤدّي التنغيم في اللغة وظيفة نحويّة، حيث يستعمل للتفريق بين المعاني المختلفة للجملة الواحدة»[36]. فالتنغيم هو الذي يغيّر الجملة من خبر إلى استفهام إلى توكيد، إلى انفعال إلى تعجب في شكل الكلمات المكوّنة، وقد تكون قرينة التنغيم أعظم أثراً من القرينة اللفظية أي الأداة. وللقرآن سحره الخاصّ به حتّى إنّه يؤثّر في الّذين لا يعرفون معانيه من خلال نغمه وهيئة أدائه، لذلك لا مناص ولا انفلات للقارئ من التتنغيم فللمجود دور كبير في تحديد معنى الجملة بوضعها في إطارها الصّوتي الملائم، وذلك أثناء تأديته لآي القرآن الكريم.

كيفية تجويد سورة العلق آداءً وإلقاءً: بعد أن عرفنا جانبا من جوانب علم التجويد، واطلعنا على مراتبه، آثرت – اجتهادا مني – تطبيق ذلك على أوائل سورة العلق مركزا على الجانب الإلقائي؛ لما فيه من سحر التأثير، وأسْر الأسماع محاولا - قدر جهدي - ألاّ أحيد على ضوابط القراءة، أو الخروج بالتجويد إلى اللحن المنهي عنه في قراءة القرآن، وإنّي لأقصد منها البحث عن مواطن الجمال في القراءة.

كيفية التجويد والآداء وبيان مواطن الجمال:

ٱقْرَأْ: فعل أمر على وجه الاستعلاء، والأمر يفيد الوجوب، لذلك حريّ بالقارئ النبر في المقطع الأول ((اق)) نبرا قويا، مع وجوب تفخيم حرف القاف؛ لأنه من حروف القلقلة، ويكون النبر في المقطع الثاني ضعيفا. ولمّا كان الأمر يستوجب التنفيذ فعلى القارئ أيضا أن يراعي مقام الفعل في الآية، فإن أراد الوقف توقف بسكت أو بقطع. وهو حينما يتوقف بسكت لابد من عدم إظهار همزة الفعل همزا، وإنما يحول بين ذلك ما بين المد والهمز، يصحبها حبسة هوائية دون اطباق الشفتين أو الفكّين؛ لأن تحرير اللفظ بالسكون من غيرها هو«أن تجده في حرفه على طبعه، من قوته أو ضعفه فلا تلبسن السكون في الحرف إلا بمقدار ما تظهر صفته، أو تبرز هيئته من غير قطع مسرف ولا فصل متعسّف»[37]. على حد قول ابن الطحان (ت 561هـ). أما إذا قرأها موصولة بما بعدها ثبَّت الهمزة ((ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ)) ويكون النبر بارزا في ((اق)) و ((بس)) و ((ربّ)) قويا، وضعيفا في المقاطع الأخرى على أن يتغنى ترنما عند ((الميم)) من ((باسم)) مواصلا ترنمه مع المقطع الأول من اللفظ الذي يليه ((ربّ)) ترنّما فيه استشعار بوحدانية المعبود، وتلميحا إلى قيمة ما يأمر به، وتجدر الإشارة هنا إلى أن «طريقة التغني أو القراءة تختلف من شخص إلى شخص، وكثيرا ما تتأثر قراءة القرآن بالألحان القومية الشائعة في الأمة»[38]. فقراءة المغربي تختلف عن قراءة المشرقي، وقراءة الباكستاني تختلف عن قراءة الماليزي، بل حتى أن التغني بين حاضرة المسيلة والنعامة - مثلا – لا يصعب على السامع تمييزهما، أو تحديد الفرق بينهما؛ لأن القراءة عند هؤلاء وأولئك، تخضع للحن المقامي السائد في أوساط مجتمعهم.

بِٱسْمِ رَبِّكَ: إذا توقف القارئ على الفعل اقرأ بنية بيان قيمة الفعل، والإشارة إلى منزلة القراءة استوجب عليه أن يأخذ نفسا، لينتقل إلى تجويد ((بِٱسْمِ رَبِّكَ)) وهنا لا يجوز الوقف على ((باسم)) لأنه إن فعل ذلك قد يؤدي نبر الاسم إلى تشويه في المعنى أو في اللفظ، أو في كليهما كون أن ما بعده لفظ توحيد الربوبية (ربّ). وينبغي على القارئ أن يُرسل إلى العقل ومضة تنتثر من خلال تأدية المقروء؛ ليتمكَّن السامع من خلالها استقبال المعنى، وإدراك أن المراد من الاسم هو الله وحده، وحريٌّ بالقارئ في هذا المقام أن يفخم المقروء للدلالة على أن المقصود ربوبية الخالق لا ألوهيته ويتأتى له ذلك من خلال تدبر معاني الآية الكريمة، ومحاولته إصابة المعاني وإدراك الحقائق المقصودة، ويتمّ وذلك عن طريق إعادة تجويد الآية أكثر من مرتين، ليتبيَّن له وللمتلقّي سبب ربط القراءة بالرب تنزهت صفاته.

ٱلَّذِي خَلَقَ: إذا وقف القارئ على لفظة ((ربك)) وقفا لا سكتا، تأتي قراءته لـ ((الذي خلق)) على وجهين: إما أن يرفع صوته رفعا حسنا يوقظ قلب السامع ويأسر وجدانه ويفتح مدارك عقله، وإما أن يؤدي قراءته تأدية فيها رقة ولينا، مع تغنٍّ يوخز قلب السامع؛ فيلوم نفسه على تفريطه في حقوق الله، وحريٌّ به أن يتغنى تغنّ عذبا فيه استعظام واستكبار ويتأتَّى له ذلك عن طريق المدِّ الذي مقداره زمنين في ياء (الذي). وأشير – أيضا – إلى أنه يستحسن في هذه الآية أن يُبدي القارئ مهارة في الآداء؛ كون أن السورة قد بدأت بالحثّ على القراءة (اقرأ) وذِكْرِ اسم الله، والاستعانة به في طلب العلم (باسم ربك) وتنتهي الآية بعظمة الله وتفرده بفعل الخلق. وعلى القارئ أن يُظهر في قراءته رنّة فيها اجلال وتواضع، وفيها إحالة إلى علاقة القراءة بالخلق[39]، وبتعبير آخر: عليه أن يكون ماهرا في إجلاء معاني الآية وبيان أن عظمة الخالق وتفرده لا تحصل للإنسان لولا التّدبُّر في خلقه وصنيعه فيه، و،هـ لا يدرك كل ذلك إلا بالعلم النافع، فيكون النبر في الآية على المقاطع التالية: (اق) و (اسم) و (رب) و (خلق). ويحصل النبر تامًّا على كل مقاطع لفظة (خلق) كون آداء القارئ متصلا غير منقطع، وهذا الاتصال كان بعد حرف مد، ألاَ وهو (الياء) في (الذي). والله أعلى وأعلم.

خَلَقَ ٱلإِنسَانَ: تكرّر الفعل خلق وفي تكراره فائدة ولطيفة من لطائف القرآن الكريم، والقارئ مطالب ببيان هذه اللطيفة من خلال تأديته للقراءة؛ ذلك أن هناك علاقة بيّنةٌ بين الصوت والمعنى وهو مع ذلك عليه أن يجلي حقيقة هذا المعنى وقفا على حسن تأديته المقروء وحروفه «لأنَّ الصوت في اللغة العربية له إيحاء خاص، فهو إن لم يدل دلالة محدودة، يدل دلالة اتجاه وإيحاء فيثير في النفس نازعاً يُحرّضها على قبوله أو النفور منه»[40]. والنبر يكون في المقطع الأول من الفعل (خلق) ولا يجوز الوقف على الفعل بأيّ وجه من الوجوه؛ لأنه يوهم السامع أن التكرار جاء لبيان قدرته على الخلق، ويؤكد أنه المتفرد بفعل الخلق غير أن الأمر بخلاف ذلك؛ كون التكرار - كما أشرت سابقا – لطيفة للدلالة على أن الفعل «(خَلَق) بعد (الذي) عام في المخلوقات كلِّها؛ سمائها وأرضها، ثم استأنف التنبيه على خلق المخاطبين أنفسهم فقال: (خلق الإنسان) أي؛ عرف انقلابه من حال الدم إلى ما يشاهد، ليعرف حاله الثانية التي ليست بأبعد من نفسه من هذه الناشئة وإذا كان كذلك سلم من التكرار»[41]. وإذا كان الوقف لا يجوز على الفعل (خلق) الثانية، فإنه لزاما على القارئ أن يوصل الفعل بما قبله؛ بحيث يكون في صوته ترنما وتنغيما لا يخرجه عن أحكام التجويد، ولا يؤدي بالمقروء إلى اللحن الفاسد الفاحش المنهي عنه شرعا في قراءة القرآن، ولكي يبين أن المخصوص بالفعل الثاني(خلق) هو الإنسان لا سائر المخلوقات لزمه أن يجعل في صوته كمًّا تراكميا من الإيحاءات التي قد تظهر في صوته أو وجهه أو جوارحه، ولا يتأتى له ذلك ما لم يكن هناك نبر بالتغني، والتوجيه في المقطع الأول من لفظة (الإنسان) مع إظهار السكون على اللام القمرية المتصلة بالمقطع قبلا، كما عليه أن يحبر صوته ويمده مدًّا في المقطع الأخير(...سان) مع وجوب التغني والترنم صعودا ونزولا حتى يتمكن السامع من الانغماس في المقروء، والاستشعار بأنه المقصود بالخلق.

مِنْ عَلَقٍ: إذا قرأ القارئ بالوقف على (الإنسان) وكان في نيته مواصلة القراءة من غير سكت استلزم ذلك منه أن يقرأ (من علق) بتؤدة وصوت منحدر، يصل به إلى قطع القراءة على المقطع الأخير بحيث تكون القلقة فيه خافتة على حرف (القاف) وكأنه يبكي. أما إذا كان في نيته مواصلة القراءة بالقطع؛ فإن الأخير يوجب عليه إعادة القراءة، أو مواصلتها، وهنا يكون النبر في المقطعين الأخيرين من (الإنسان) و (علق) ذلك أن دلالة الصوت على معناه يستدعيها الحرف عندما يكون في موضع دلاليّ إيحائي، ويستدعيها كذلك وزن الكلمة؛ فدلالة العظمة تكون واضحة في هذين الكلمتين، من إيحاء (...سان) و(علق) وما يحدثه صوت (السين والمدّ)

في النفوس من ارتياح و(ع ل ق) من إحساس بضعف الإنسان وعدم قدرته على فعل شيئ، وأنه مخلوق لمعرفة قدرة الخالق، لا ما يصنعه المخلوق.

ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلأَكْرَمُ: بعد أن أشار الله تعالى إلى عظمته ووحدانيته، وإلى أن الإنسان ليس كباقي الخلق؛ لتمكنه من القراءة، فإنه قد كرر الفعل (اقرأ) للحثّ عليه، وتنبيه الإنسان إلى أن كل مدرك لا يمكن فهم حقيقته، ومعرفة كنهه، إلا عن طريق القراءة، ثُمّ أن القراءة وحدها غير كافية ما لم يكن الإنسان متصلا بربه اتصالَ طاعة وعبادة، وما لم يكن العلم خالصا لله، وفيه خير ونفع لكل خلق على وجه الأرض؛ لذلك كان تكرار الفعل (اقرأ) من باب تأكيد وجوب القراءة، ولما كان الأمر كذلك، فعلى القارئ أن يجودها بنبرة قوية، يكون فيها الصوت تصاعديا إلى غاية (وربّك) وتنازليا بدءً من الضمير (الكاف) وما بعدها، مع إثبات الهمزة الحاصلة على الألف المتصلة بـ (ال) القمرية في قوله (الأكرم) وذلك أن الأكرم صفة من (ربّ) والصفة ههنا يراد منها تعظيم الخالق، وبيان حِلْمِه، ولمّا كان الخالق متفرّدا بالربوبية، والألوهية، ومتصف بالحلم على من آمن به من عباده، وجب على القارئ أن يتغنى بالإسم والصفة تغنٍّ فيه شجا، لِما يولّده الشجا من هيبة، وتليين النفوس فتستقبل المقروء برقة وتدبر، وقد قال الجاحظ (ت255هـ): «...وقد بكا ماسرجويه من قراءة أبي خوخ، فقيل له: كيف بكيت من كتاب الله ولا تصدق به؟ قال: إنما أبكاني الشجا»[42] فالتغني بتنغيم محمود؛ وظيفة تميزية من حيث الدّلالة الإبداعية، به يمكن أن نقرع ما لا باب له، ومن خلاله نحرك الجوارح، فتستأنس الصوت المقروء، وترتاح له، لتُغرم بالكلمات فتسعى دائبة للبحث عن معانيها.

ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ: لكي يضفي القارئ المجوّد صبغة الجمالية على هذه الآية، عليه أن يكون ماهرا في التحكم بالصوت والزمن، وأن يكون على علم بما قصده الله بها، والمقصود بالأول: هو أن يقرر قبل قراءة هذه الآية وما قبلها، أيتوقف وقف وقفٍ؟ أم سكت؟ أم قطع؟ أما المراد بالثاني فهو تدبره لمعنى الكلمات، وما توحي به الجملة ككل في نفس السامع من معنى، فأما إذا أراد الوقف فالحاجة إلى التنغيم تكون ماسة؛ كونه سيبدأ بأداة دالة على ذات الخالق (الذي) وما بعدها حرف صحيح لا يستوجب المدّ بغنة، أو بغيرها، إنما يستدعي زمنا قصيرا مقداره زمنين♥ ويتجلى النبر في المقطع الأول (علّ) أما لفظة (بالقلم) فيكون النبر فيها على المقطع الأوسط (..قلـ) وتساعد معرفته بمعاني الآية السامعَ على أن يدرك يقينا المرادَ منها، وذلك لا يتحقق إلا بالتنغيم، فهو قد يمنح التركيب المصّدر بالأداة (الذي) تلويناً مختلفاً يجعل الأداة والجملة المركبّة معها، يعبّران عن أكثر من حالة، وبذلك يخرج الأسلوب المعروف إلى أساليب شتّى، وفي أحيان كثيرة تكون قرينة التنغيم أعظم أثراً من القرينة اللفظيّة، أي الأداة، بحيث تجردّها والجملة المركبّة معها من المعنى الذي تُحمل عليه، وأما التدبر فيساعد مع التنغيم على أن العلم تارة يكون في الأذهان، وتارة يكون في اللسان، وتارة يكون في الكتابة بالبنان؛ ذهني ولفظي ورسمي، والرسمي يستلزمهما من غير عكس، والقارئ الفطن هو الذي يوحي للسامع عن طريق التنغيم من أنّ جملة (الذي علّم بالقلم) لا تحتمل أن تكون جملة خبرية فحسب، بل هي مع ذلك قد تكون جملة إنشائية، الغرض منها الأمر بتدوين العلم، والنهي عن التراخي في ذلك، دون أن يأتي بأمر أو نهي وهذا جائز، والحمل عليه واجب – ههنا - والله أعلم.

أما في حالة ما إذا أراد القارئ الوقف عليها وقف سكت، لزم منه ذلك أن يستأنف القراءة مع ما قبلها، وهنا عليه أن يصل (الميم) من (الأكرم) بـ(الذي) وصلا لا يتغنى بالصوت فيه بين الميم و (لام الذي)، لأن ذلك يعدّ تلحينا، وفيع عدول عن أحكام التجويد؛ كون التغني يولّد مدّا صوتيا بالضرورة، إنما ينبغي عليه يظهر نبرا قويا على المقطع الأوسط من لفظة القلم (..قلـ) مع تدرج في الصوت من الأعلى إلى السفل؛ بحيث يحسن التوقف على (الميم) وقفا فيه حبس للهواء، دون فتح الشفتين؛ حتى لا تنتقل حركة الميم من سكون إلى كسر، وحتي لا تخرج القراءة بالسامع إلى الملل، أو سماجة في المسموع.

أما إذا قرأها بنية القطع ولم يكن مبتدءا بـ(الذي) فجاز له أن يعيد القراءة، أو يواصل، وفي الحالتين لا تكون القراءة من حيث تأديتها عما ذكرته آنفا، إلا سعة النَّفَس، والتحكم في مخارج الحروف، فلا يبتر الحرف حقه مخرجا وزمنا، ولا أن يبدل حرفا مكان حرف إبدال غنة، أو إخفاء.

عَلَّمَ ٱلإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ: إن موطن الجمال يكمن في طباق السلب بين (علّم، لم يعلم) والغرض منه بيان قيمة العلم المطلق الذي يتفرد به الخالق، والإشارة إلى أن الإنسان ضعيف، فأثبت الله سبحانه وتعالى العلم المطلق له، وسلبه من الإنسان سلب

بعض لا سلب كل؛ وذلك حتى يتفرد سبحانه بالألوهية والربوبية، وفي هذا إشارة دلالية لطيفة، غايتها إظهار عدم قدرة الإنسان مهما حصَّل العلوم، ومهما بلغ منها غاية المبلغ، ولمّا كان الأمر كذلك فإن النبر يكون أقوى في لفظة (علّم الإنسان) وشدة الصوت تكون كذلك؛ لبيان جلاله، وعظمته، مع تنغيم على المقطع الأخير والأول من لفظتي (علّم) و (الإنسان) على التوالي. ومما يجب الإشارة إليه هو التثبت من تنغيم الفواصل الحاصل بين (الذي علم بالقلم، وعلّم الإنسان ما لم يعلم) ويسمّى هذا التنغيم تنغيم توازي♥وعلى المقرئ مراعاته؛ حتى تحصل فائدة الإلقاء في نفس المتلقي؛ إذ يجد في ذلك حلاوة، من شأنها أن تجعل المعاني والدلالات تغزو فكره من غير أن يجد في ذلك مشقة للوصول إليها، وتلكم غاية التجويد الصحيح والله أعلم.

كلا إنّ الإنسان ليطغى: الملاحظ هنا أن لفظة الإنسان قد تكررت ثلاث مرات، وعلى المقرئ مراعاة سبب هذا التكرار حتى يتسنى له آداء القراءة آداءً معبرا عن الأغراض العامة التي جاءت لتفيدَها، كما أن الآية الكريمة استهلت بأداة (الحرف كلا) وهي هنا حرف ردع للإبطال كما قال بذلك علماء التفسير[43] والأولى بها أن تكون بعد كلام من أجل إبطاله ولست هنا من أجل بيان الذي أبطلته (كلا) بل غايتي من ذكر هذا هي أن يحيط المقرئ بما أبطلته كلا، فيعطي الحرف حقه في التغني وجهر الصوت ومعرفة التحكم في ذلك في مقام القطع، أو الوقف، أو غيرهما، وإذا كان الإنسان هو الطاغي، واللفظة مسبوقة بأداة توكيد (إنّ) فالقراءة المؤثرة إنّما تتأتّى بالنبر على (إن) مع غنة فيها تنغيم يبدأ من درجة السكون وقت نطق النون ليتصاعد بتؤدة إلى أن يصل ذروته مع نطق (اللام) في (الإنسان) وذلك للتأكيد على جحود الإنسان ونكرانه لنعم الله أو فضله، أو غيرها من المعاني التي قد تفيدها، بيد أن ما يترسّم في ذهن السامع، هو أنه ضعيف لا يحق له أن يتجاوز حدّه مع ربه أو مع أخيه الإنسان.

هذا نموذج من التطبيق اكتفيت فيه بما ذكرت؛ حتى لا أتجاوز حد المطلوب في هذه المداخلة المتواضعة آملا أن لا أكون قد حدت عن الصواب، أو جئت فيه بما تستهجنه الألباب، فما ذلك بالمرام الذي أنشده، ولا بالغاية التي من أجلها شاركت جمعكم الكريم.

وختاما لا يسعني إلا أن أقول: إن الآداء لآي القرآن الكريم على النحو الذي قدمناه وشرحناه، يسهم كثيرا في اقبال النفس الانسانية على سماعه؛ كونه يتميز بنظم موسيقي لا نقف عليه في لغة الانسان العادية. وكونه يخضع لنسيج محكم نابع من فواصل الآيات الكريمة وألفاظها، وانسجام ذلك كله معا حتى لأن المقرئ أو السامع لا يحس بتذبذب في ما يقرأ على مستوى الصوت وآدائه، واللفظ وبنائه والجملة وسبكها. وإنّي في هذا المقام لا يسعني إلا أن أوصي نفسي وإخواني بوجوب:

- ✓ الالتفات إلى علم القراءات، وإقامة دورات تدريبية من أجل التمرس، والتدرب، وبذلك نحفظ هذه القراءات.
- ✓ الاهتمام بعلوم العربية، ومحاولة استثمارها في فني التجويد، والترتيل.
- ✓ إحياء التراث العربي في مجال القراءات، والتجديد في ما يجب التجديد فيه؛ كالنبر والتنغيم وذلك بما يتوافق وحس القراءة، دون ن يخرج بها إلى القراءة المنهي عنها شرعا.
- ✓ تخصيص جائزة سنوية في علم التجويد، مع الإعلان عنها عبر وسائل الإعلام.
- ✓ التشجيع على البحث، والكتابة في علم القراءات، وربط ذلك بفن الإلقاء القرآني.

الهوامش:

[1] - ابن منظور محمد بن مكرم،ط1. 2011، لسان العرب، مركز الشرق الأوسط للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع، بيروت – لبنان، ج 16، مادة: (ق ر ا). ص195.

[2] - المرجع السابق، ج 4، مادة: (ج و د). ص263.

[3] - ابن الجزري محمد بن محمد بن محمد بن علي النويري،2003، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص53.

[4] - المصدر السابق، ص3.

[5] - البخاري أبو عبد الله بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط1. 2003، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا، باب مد القراءة حديث رقم: (5046). ص1287.

[6] - أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، صحيح سنن أبي داود، ط1. 1998، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، السعودية، مج 2، رقم الحيث: 4001، ص493.

[7] - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ط.1، د ت، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة،ج1. ص19.

[8] - البنا أحمد بن محمد، اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ط1. 1987، دار عالم الكتب، بيروت – لبنان، ج.1، ص34.

[9] . قمحاوي محمد الصادق ، البرهان في تجويد القرآن، د.ت، المكتبة الثقافية، بيروت –لبنان، ص5.

[10] . ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة: (ج و د). ج 4. ص263.

[11] . أبو بكر يوسف الخليفة، أصوات القرآن الكريم كيف نتعلمها ونعلمها، ط.1، 1973، مكتبة الفكر الإسلامي، الخرطوم - السودان، ص17.

[12] . بن زلط محمد بن رأفت، أحكام التجويد والتلاوة، ط.1، 2006، مؤسسة قرطبة للطبع والنشر والتوزيع، الأندلس- إسبانيا، ص5.

[13] . ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج.1، ص211.

[14] . ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة: (ر ت ل). ج 8، ص 141.

[15] . المرجع نفسه.

[16] . المرجع نفسه.

[17] . عبد القادر فائز ، دروس في ترتيل القرآن، د.ت، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ص15.

[18] . أبو بكر يوسف الخليفة، أصوات القرآن الكريم كيف نتعلمها ونعلمها، ص15

[19] . أحد القراء المعاصرين، وأشهرهم، من أهل مِصر، ت 1998.

[20] . أبو بكر يوسف الخليفة، أصوات القرآن الكريم كيف نتعلمها ونعلمها، ص22.

[21] . بن زلط محمد بن رأفت ، أحكام التجويد والتلاوة، ص12.

[22] . محمد سالم محيسن، الهادي في شرح طيبة النشر في القراءات العشر، وبيان علل القراءات وتوجيهها، ط.1. 1997، دار الجيل، بيروت ج1 ص100.

[23] . المرجع نفسه، ص100.

[24] . عبد الله محمد محمود ، كيف تجود القرآن الكريم،ط1. 1996، مكتبة القدسي للنشر، القاهرة – مصر، ص16.

[25] . سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمن في تجويد القرآن، ط.1، 2009، دار التقوى، القاهرة –مصر، ص27.

[26] . المرجع نفسه، ص28.

[27] . السيوطي جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن، ط1. 2006،دار الغد الجديد، القاهرة – مصر، ج2، ص186.

[28] . أبو بكر يوسف الخليفة ، أصوات القرآن الكريم كيف نتعلمها ونعلمها، ص20.

[29] . الشافعي أحمد محمود عبد السميع، الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم،ط1، 2000، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص203.

[30] . المرجع نفسه، ص 20.

[31] . قمحاوي محمد الصادق، البرهان في تجويد القرآن، ص43.

[32] . الشافعي أحمد محمود عبد السميع، الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم، ص205.

[33] . أبو بكر يوسف الخليفة، أصوات القرآن الكريم كيف نتعلمها ونعلمها، بتصرف.

[34] . المرجع نفسه، ص25.

[35] . إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط1، 1961، دار النهضة العربية، القاهرة - مصر، ص 124.

[36] . مدكور عاطف، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، 1987، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، ص113، 115.

[37] . ابن الطحان أبو الأصبع السُّماتي، الإنباء في أصول الآداء، ط1، 2007، مكتبة الصحابة، الإمارات العربية المتحدة، ص27 .

[38] . يوسف الخليفة أبو بكر، أصوات القرآن الكريم كيف نتعلمها ونعلمها، ص23.

[39] . سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، بتصرف.

[40] . حسان تمام، البيان في روائع القرآن، 2003، مكتبة الأسرة، مصر، ج1، ص175.

[41] . الخطيب الإسكافي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني، درة التنزيل وغرة التأويل، 2001، جامعة أم القرى، السعودية، ص1366،1367.

[42] . الجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر، الحيوان،ط1، د.ت، مكتبة النوري، دمشق - سوريا، ج1، ص191.

♥ . يمكن معرفة المقدار الزمني برفع أصبع اليد في حالة القبض، والمدة الفاصلة بين رفع أصبع وآخر هي المدة الزمنية، على أن يكون رفع الأصبع عاديا، لا تراخٍ فيه، ولا استعجال.

♥ هو في عرف البلاغيين يعني: توافق الفواصل وتماثلها في الوزن والقافية، وهو يحمل كمًّا موسيقيا هائلا للتطابق التام بين الفواصل في عدد المقاطع ونوعها، وفي الحركات، والسواكن.

[43]. ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، 1984، الدار التونسية للنشر، تونس، ج30، ص442. تفسير البحر المحيط، 198/8.